ما كتب به يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى مروان بن محمد وقد بلغه تلكؤه
ببيعته أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد
على أيهما شئت والسلام. ومنه ما كتب به عبد الحميد لرجل يوصيه على إنسانه
حق موصل هذا الكتاب عليك كحقه علينا إذ رآك موضعا لأمله ورآنا أهلا
لحاجته وقد أنجزت حاجته فصدق أمله. ومنه ما ذكر أن المأمون قال لعمرو بن
مسعدة اكتب إلى عاملنا فلان كتابا عناية بإنسان في سطر واحد فكتب هذا
كتاب واثق بمن كتب إليه معتن بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله
ومن بديع ما كتب به أبو بكر الخوارزمي جوابا لأمر سرية وطلب التحفة ولم يذكر بها
عيب الأداء فإذا لها مسرة في البر وقابلها مختصر في الشكر والبر منه موصوم وكنه
بالجود وكنه مقتضاه محمود الأداء في الشكر والحمد. وكتب ابن العميد إلى محمد بن عيسى
يستعطفه من رسالة وما أحسبنا إلا اشتركنا في الاسم ثم فرقنا وشتان بين
محمد ومحمد فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الأعزل ولو كنا النسرين لكنت
الطائر وكنت الواقع ولو كنا السعدين لكنت السعود وكنت الذابح أخشى
من قول الفرزدق وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن لا تلاقى الخلائق
وكتب أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان يستعطفه أنا أفرغت
مودتي والغرة في بغير اشتهاء وناصحته والناصحة للمودة أولى عهدا ونادمته
والندامة رضاع ثان وكاتبته والمكاتبة نسب دان وطاعمته والطعام والسعي
والأخوة رضيعا لبان وخدمت من بيوته والغياب والصلاة شريكا عنان والثناء
عليه والثناء عند الله بكان وأخلصت له والإخلاص مشكور بكل لسان
وكتب أبو العيناء إلى أبي الوليد يستجديه مسنا وأهلنا الضر وبضاعتنا السوء
والشكر فإن لم تعطنا فلسنا ممن يلحف في المسألة فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وأبو العيناء كما قال فيه محمد بن مكرم وقد سئل
عنه من زعم أن عبد الحميد أكتب من أبي العيناء إذا احتشد أو شرع في جمع مفرد كلم
ومن بلاغتهم ما حكي أن الرشيد قال ليحيى بن خالد إني أردت أن أجعل الخاتم
الذي في يدك إلى جعفر فاحتشمت منه ما كتب إليه فكتب إليه يحيى قد أمر أمير
المؤمنين أعلى الله قدره وأنفذ أمره أن تحول خاتمه من يمينك إلى شمالك فأجاب

الفضل

الفضل قد سمعت ما قال أمير المؤمنين فيك وما انتقلت عني نعمة صارت إليه ولا
عني شمس طلعت عليه بل نقلني إلى منزلة أمتن والكلاءة من الحباء غير زائل
والشغور قريبا منه. وكتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يتوعده فيه فلما قرئ الكتاب
أن يكتبوا جوابه فلم يعجبه مما كتبوا شيئا فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار. ومن ملحهم ما كتبه أبو العبر واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي تطفيلا أكد بالعجل وقبحه الله وسوّده
وإلى كل خير أرشدك وثبتك ضياع خراج الهواء ومساحة الخطا وكيل ماء
الأنهار وعدد ورق الأشجار وكراء الأوبار وحرمات البوم ومسح الشوم
بين المشرق والمغرب وأجريت لك من الأرزاق ما يقوم بأودك في دهرك بعض
أهل حمص والشام لا مثل العراق وأمرتك أن تجعل عيالك بنساء وأصطبلك
بحمار ومطبخك بجزار وبيت مالك بسبحار ودواتك تغانة ومجلسك بزغانة
وخلعت عليك خف جنيز وقميصا من شيبي وسراويل مرذي وعمامة من سخنة تمسي
وحملتك على حمار مقطوع الذنب والأذنين مكسور اليدين والرجلين وأجريت لك
كل يوم من خبز واحمد الله على ما أعطاك وما بلغك بالشكر ليطول وكتب
غزاة دكرديا بعد العصر لستة عشر من ربيع الكرود سنة ثمان وكمان
وكتب أبو العيناء إلى صديق له تولى ولاية أما بعد فإني لا أعلم بموقف
الله كرانك غني عنا وكذا حوجك الله إلى لا نلنا علم بهذه وكلا رغبة في دوام
نعمك بزيادتك فيها ولكني أقول كما قال الشاعر

أحار بن عمرو قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى إن للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

واعلم أن الجمع كثير والنفع حرامه وليست كل يوم ولاية فاذكر أيام العطلة
بأخذ السلطان أعمى ودعوته سود بيض وليست مني الوصية التي أوصى
يعقوب بنيه ولكني رأيت الحزم أخذ العاجل وترك الآجل والتذكي
من كلام الحكماء في البلاغة والبلاغة ما كان من نمط بديع ومعنى صحيح بعد
أن يورد في شيء من الكتابة والخطباء فلا ما يمتزج بالعقول امتزاج الماء